

كيف أعلمُ ولدي تقوى الله واجتنابَ محارمه؟

أ. حسين عبد الرّازق



عناصر المحاضرة:

1. المُقدّمة وتشمل الحديث عن أهمية الوقاية وتقوى الله وتزكية النفس
2. مقدّمات وتوطئة من خلال الفوائد في حديث عائشة رضي الله عنها
3. الأسباب المُعينة على تعليم ولدك تقوى الله
4. ما الذي ينبغي أن تُعلّمه ولدك لتقوى طاعته لله وليخشى الله تبارك وتعالى؟ [الوقاية]
5. إذا اكتشفت أن ولدك يفعل معصية من المعاصي، ما هو التصرف الصحيح وقتها؟
[علاج الأخطاء]
6. الوصايا والخاتمة
7. مُلحقات إثرائية

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمة وتشمل الحديث عن أهمية الوقاية وتقوى الله وتزكية النفس

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الحمد لله رب العالمين وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19)﴾ [الحشر].

- أهلاً وسهلاً ومرحباً بالآباء والأمهات والمعلمين. أهلاً وسهلاً بشباب الإسلام ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74)﴾ [الفرقان]، ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (201)﴾ [البقرة]

- كيف أعلم ولدي تقوى الله؟ كيف أحب ولدي في الطاعة؟ أنا لا أريد أن أتكلم عن إصلاح الأبناء بالمعنى العام؛ لأن هذا تكلمت عنه كثيراً وأحب لمن يريد مزيداً من البيان عن هذا الموضوع الكبير أن يرجع إلى محاضرة بعنوان "تأسيس الأبناء".

- أريد هنا أن يكون الكلام مركزاً، الحديث فيه عن:

- ✓ اجتناب ما حرم الله تبارك وتعالى
- ✓ كيف أحب ولدي في طاعة الله؟
- ✓ وكيف أخوف ولدي من الله تبارك وتعالى؟
- ✓ وكيف أتصرف معه إذا صدر منه معصية أو خطأ؟

- ينبغي أن نُقدِّم بسؤال:

- ✓ هل يجب عليّ أن أخاف على نفسي وعلى ولدي من المعاصي أو من الكبائر أو من الفواحش؟
- ✓ هل أخاف على ولدي من رؤية المحرّمات أو مشاهدة الأشياء المحرّمة أو أخاف على نفسي؟

- أنا سأجيبك بما هو أبلغ من ذلك، **هل يجب أن أخاف على نفسي وعلى ولدي الشُّرك؟** بالتأكيد، نعم. إبراهيم عليه السلام والذي بين الله تبارك وتعالى أنه كان خير أب عليه السلام، في دعائه لله تبارك وتعالى قال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَتَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (35)﴾ [إبراهيم]، لماذا؟ ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم 36].

- وكذلك يعقوب عليه السلام لما حضرته الوفاة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133)﴾ [البقرة]. لماذا أراد أن يتحقق نبي الله يعقوب عليه السلام من ذلك؟

لأن أبنائه كانوا يعيشون مع قوم كثير منهم على الشُّرك، فلذلك خشي على أبنائه. فالخوف من المعاصي ومن الكبائر ومن الفواحش، والاحتياط من ذلك، والعناية بهذا الباب هو من سنن المرسلين.

- فبالتالي الشخص الذي يستمع لهذه المحاضرات إنما يريد أن يعرف **كيف يتقي الله تبارك وتعالى**، والنبي ﷺ قال: (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بَعَرَضٍ مِّنَ الدُّنْيَا). الفتن تُعرض على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا، والفتن كثيرة ومتنوعة، فالأحمق أو المغرور هو الذي لا يخشى على نفسه من الفتنة، فقصص القرآن وحديث رسول الله ﷺ وكذلك في السير والتواريخ مليئة بقصص الذين كانوا على إيمان ثم وقعوا في كبائر بل كفروا بالله تبارك وتعالى.

- **إذا السؤال الأول:**

✓ هل يجب أن أخاف؟ نعم.

✓ هل يجب أن أحتاط؟ نعم.

وهذا هو معنى الوقاية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم 6]، **هذا أخص عمل للوالدين**. والوقاية أن تعمل على الأسباب التي تجعل أبنائك يتقون النار، بالطبع ونفسك قبل ذلك.

فالوقاية هي: أن تتخذ الأسباب التي تُبعدك عن ما لا يُرضي الله، وأن تتخذ الأسباب التي تُعينك على البر والتقوى والعمل الصالح. فبالتالي كل مَنْ خاف من هذا، وكل من اجتهد في الدعاء، وفي الأخذ بالأسباب فهو على سَنَنِ المرسلين في ذلك.

- هل أنا هنا أريد أن أقدم حلاً جزئياً فقط للسؤال الذي سألني إياه كثير من الآباء والأمهات والمعلمين **"كيف أقي ولدي/ تلميذي مشاهدة المحرمات؟"** في الواقع أنا لن أتكلم عن هذه الجزئية إلا كمثال لما يُمكن أن يقع فيه المسلم/ الولد/ الطالب، ولكني لا أريد أن أقدم حلاً جزئياً مؤقتاً، وإنما أريد أن تتعلم كيف تُقوي عند ولدك تقوى الله تبارك وتعالى؟ هذا خير ما تُورثه ولدك.

تقوى الله ليس المُجرد منها فقط أن يتقي ولدك المعاصي، وإنما كذلك أن يعمل بطاعة الله تبارك وتعالى.

- فلن يكون كلامي هنا محدوداً على عنوان المحاضرة الذي أعلنت عنه، وإنما هو أشهر صورة يخاف منها الآباء على أبنائهم لما تجرّه هذه المعصية من مشكلات كثيرة.

- عنوان المحاضرة مهم **"كيف أعلم ولدي تقوى الله؟"**، إذاً أنا لا أريد أن أعلم ولدي أن يتقيني أنا، لا، إنما أريد أن أعلم ولدي تقوى الله التي هي الأعظم والأساس وهي البناء الذي يتأسس عليه ولدي. فأنا لا أحيط بولدي علماً ولا أراقبه، ولا خبيراً به ولا بحاله، ولست باقياً معه، فبالتالي لن يكون كلامي هنا كيف يتقى الولد أباه، لا، أريد منك أن تتعلم ما هو أعظم من ذلك وهو **كيف أعلم ولدي تقوى الله تبارك وتعالى؟**

- كل مَنْ سعى في تعليم أبنائه تقوى الله، فقد والله زوّدهم خير الزاد، وبه يتولاهم الله تبارك وتعالى فهو يتولى الصالحين ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (128) [النحل]. الأب العاقل وحده هو الذي يُركّز مع أبنائه في هذا الباب، ولكن هذا الباب لا يصلح معه مجرد العاطفة ولا الحماس ولا الشدة ولا مجرد الترغيب أيضاً.

- هذا الباب له فقه، وخير ما يمكن أن تفقه به هذا الباب هو هدي رسول الله ﷺ (خير الهدى). الله سبحانه وتعالى بين أن رسالة النبي محمد ﷺ جمعت بين الرحمة والحجة والموعظة؛ فيها الترهيب وفيها الترغيب وفيها الحكمة وفيها الرأفة، وفيها بيان أن الله غفورٌ رحيم، وأن الله شديد العقاب

فبالتالي كل من يريد أن يصلح أبناءه، أو أن يُزكي أنفسهم، أو أن يُعالج مشكلة إيمانية عندهم، دون أن يهتدي بهدي رسول الله ﷺ فقد ضلّ وأخطأ الطريق.

- فلذلك لابد أن تعي ذلك، ولابد أن تعلم أن رسالة النبي ﷺ كما دعا بها إبراهيم عليه السلام ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة 129].
- أنا أحب منك ألا تفكر في حل جزئي (ولدي يكذب/ يُكسّل عن الصلاة/ يشتم أمه/ يسير مع أصحاب سوء...)، لا أريد منك أن تُفكر في علاج هذه المسائل الجزئية، إنما أريد منك أن تتعلم كيف يكون هناك تأسيسٌ للولد، لأن الأخطاء لا تنتهي، فلو أن الوالد/ المعلم عمل على تصحيح كل خطأ خطأ، فهذا سيستغرق وقتًا طويلاً.
- فلا بد أن تبحث عن القواعد، وعن المُحكّمات، وعن الأساس الذي يُعان به ولدك على تقوى الله تبارك وتعالى في كل ما جدّ له من أمره، سواء كان معك أو غائبًا عنك، سواء كان وحده أو مع الناس، سرًا أو علانية وهكذا.
- فأنا أحب أن نقف مع هذه الآيات الكريمة: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (129) [البقرة]؛ أول باب بُعث به النبي ﷺ: "تلاوة القرآن" هو مصدر الهدى، وكذلك "بيان هذا القرآن".
- (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)؛ يتلو القرآن، ويُعلمهم القرآن. لاحظ أنه لم يكتفى بمجرد التلاوة، كثيرٌ من الآباء والأمهات يمكن أن يُرسل أبناءه إلى دار تحفيظ، ويهتموا أن يحفظ أبناءهم حروف القرآن دون أن يعرفوا معانيه، ولا أخلاقه، ولا سنن الصالحين، ولا سنن المفسدين، ولا سبيل المجرمين، ولا يرون أنه كتاب تزكية، هو مجرد كتاب يُحفظ ويُتلى ويُحسن به الصوت، ويدخل به المسابقات وانتهى الأمر!! فنلاحظ هنا أن الآية بيّنت أن التلاوة هي مُقدّمة وليست نهاية (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ).

كيف أعلم ولدي تقوى الله واجتناب محارمه أ. حسين عبد الرزاق

- (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ): لابد أن يعلموا معاني القرآن. (وَالْحِكْمَةَ): وهى فى قول كثير من أهل العلم فى هذا الموضوع تحديداً هى هدى رسول الله ﷺ وهو بيان القرآن الكريم.
- (وَيُزَكِّيهِمْ): هذا هو المدخل لهذه المحاضرة إن شاء الله.

• التزكية لها دالتان:

- ✓ فيها معنى التطهير (الإزالة)، هناك شيء سئ أريد أن أزيله
- ✓ وهناك شيء حسن أريد أن أكتسبه

• إذاً التزكية هي: تطهير ونماء وزيادة

- ✓ يُطَهِّرُهُمْ مِنْ ماذا؟ من الشرك، من الكُفر، من الفسوق، من العِصيان
- ✓ ويزيدهم مِنْ ماذا؟ يُعَلِّمُهُمُ الإيمان والتقوى والعمل الصالح وشُعب الإيمان

- إذاً كل إنسان منا يريد من ولده:

- ✓ أن يتخلص من بعض الصفات ☹️
 - ✓ وأن يتحلّى ببعض الصفات ☺️
- هذا بالتحديد هو معنى التزكية (تطهير ونماء)

مقدمات وتوطئة من خلال الفوائد فى حديث عائشة رضى الله عنها

- السؤال هنا:

النبي ﷺ حينما استقام على أمر الله تبارك وتعالى فى تلاوة الآيات، وفى تعليم القرآن، والحكمة، والتزكية، بماذا بدأ ﷺ؟

- ✓ النبي ﷺ كما ثبت عنه فى أكثر من رواية أنه كان يُعَلِّمُ أصحابه، وخصوصاً الشباب منهم، كان يُعَلِّمُهُمُ الإيمان قبل أن يُعَلِّمَهُمُ القرآن. واضح أن هذا الترتيب مقصود لأنه جاء فى أكثر من حديث كما قال النبي ﷺ: (.. أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فى جَدْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ..)،

✓ فبالتالي هذا الترتيب له دلالة، لماذا؟ لأن النبي أنزل عليه القرآن، والقرآن فيه أحكام، وفيه أخبار، وفيه تشريع يُخالف أهواء النفس بالأمر والنهي ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ [البقرة]،

✓ وفيه نهي عن أمور اعتادها بعض الصحابة رضوان الله عليهم مثل شرب الخمر والزنا وشهادة الزور وغير ذلك من الأمور التي كان عليها كثيرٌ منهم. فإذاً الأخبار التي جاءت في قصص الأنبياء، والإيمان بالغيب وغير ذلك، وكذلك التشريع، والأمر والنهي، لا يستسلم الإنسان له إلا بإيمانٍ قوي؛ فلذلك وُطن النبي نفوسهم بالإيمان:

- هذا الإيمان هو الذي يجعلهم مُصدِّقين، مؤمنين بأخبار الغيب، ومعتبرين بها من جهة
- ويجعلهم عاملين بطاعة الله تبارك وتعالى وإن خالفت أهواءهم من جهة أخرى

- إذاً هذا الهدى العظيم، كل من سلك غير هذا الهدى لا يُفلح في إصلاح ولده. هذا الهدى فيه توطين أو توطئة لما تريده من ولدك، وهذا هو الهدى النبوي. فالنبي ﷺ كان يُعلمهم الإيمان قبل أن يُعلمهم القرآن كما بيّنا ذلك، ولكني أريد أن أقف هنا مع لماذا علمهم النبي ﷺ الإيمان قبل أن يُعلمهم القرآن؟

✓ هذا في الواقع أفضل شرح له هو **حديث عائشة رضي الله عنها**، وهو حديث جليل يُعد قاعدة تأسيسية. قالت أمنا عائشة رضي الله عنها، وانظر هذا الفقه من أمنا عائشة رضي الله عنها، قالت:

"إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةُ مِنَ الْمُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لَا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الزَّنا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي لَجَارِيَةُ الْعَبْ: {بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ} وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ."

✓ (إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةُ مِنَ الْمُفْصَلِ، فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ): يعني السُّور التي نزلت في مكة كانت تتكلم عن الجنة والنار واليوم الآخر، والإيمان بالله وأسماء الله وأفعاله ونعمه وآياته. (حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ)،

✓ هذه المُقدِّمة يُمكن أن تكون كافية، لكن عائشة رضي الله عنها من فقهاء تريد أن تُعلِّمك ماذا لو نزل الحلال والحرام أول الأمر، ما الذي كان سيحدث؟

✓ تقول رضي الله عنها: (ولو نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، ولو نَزَلَ: لَا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الزَّنا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي لَجَارِيَةُ الْعَبِّ: {بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ} وما نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ)، سورة البقرة والنساء هي نموذج للسُّور المدنية التي فيها الأحكام، وهذه الأحكام تأتي بأمورٍ ربما تُخالف الأهواء أو كثيرٌ منها ربما يُخالف الأهواء أو فيها أعمال وفيها تشريعات، فلا بد أن تكون النفس طيِّبَةً تتقبل ذلك.

✓ دعونا نقف مع هذا الحديث لنعرف كيف يمكنك كوالد/ حتى مع نفسك/ في دعوتك/ في مَنْ تريد أن تكون سبيلًا في هدايته، كيف يمكن أن ننتفع من هذا الحديث؟

الفائدة الأولى

الربط بين الأمور التي نزل فيها القرآن، وبين إيمان الصحابة

✓ فعائشة رضي الله عنها ذكرت سور المُفْصَل كنموذج للقرآن المكي، القرآن المكي فيه مثلاً كثيرٌ من جزء عم وفيه سورة هود ومثلاً سورة يونس وسورة الشعراء، بشكل عام السُّور التي تتكلم عن قصص الأنبياء، وعن الله وعن آياته، واليوم الآخر، والثواب والعقاب، وفيها جدال واحتجاج على المشركين، **فالاهتمام بهذه السُّور أمر تأسيسي في تعليم أبنائك، وكل موضوع جاء في هذه السُّور هو مدخلٌ عظيم لتقوى الله تبارك وتعالى.**

✓ فعائشة رضي الله عنها تقول لما كان أول ما تعلّمه الصحابة هو هذه المعاني التي فيها الكلام عن الله وعن آياته ونعمه وعن اليوم الآخر.. إلخ، توطّنت نفوس الصحابة فاستعدوا لقبول الأمر والنهي. بالطبع نفس هذه المعاني جاءت في القرآن، فلما يقول الصحابي: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازِدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا)؛ لا يقصد أنه سيتعلم الإيمان من مصدر غير القرآن، وإنما يقصد أن التشريعات في بداية الأمر لم تكن كثيرة،

✓ وإنما كان في بداية الأمر أن يعرفوا لماذا خُلِقُوا؟ وَمَنْ خَلَقَهُمْ؟ وما اسمه وما أفعاله؟ ولماذا نعبده؟ وما هي آياته؟ وكيف نشكره؟ وكيف نُخلص له؟ وغير ذلك من الأمور، ولا شك أنها جاءت في القرآن.

الفائدة الثانية

أن إهمال هذه الأساسيات يُصعب الطاعة

✓ كثيرٌ من الناس لا يُحدّث أبناءه عن الله، ولا عن رسول الله ﷺ، ولا عن الإسلام، ولا عن الجنة والنار والثواب والعقاب والجزاء، ويأمر ولده وينهاه كلما قابله، هذا الأمر والنهي هل رسول الله ﷺ وهو خير الناس، وأحسن الناس خلقًا وأدبًا ودينًا وحُجَّةً ومعه كتاب الله، ومع ذلك بين الله سبحانه وتعالى له أنه يجب أن يبدأ بهذه المقدمات، فكيف بنا؟! وكيف بأبنائنا؟!

فبالتالي كل مَنْ أراد أن يبدأ **مشوار الإصلاح** مع ولده بالأمر والنهي، وتصحيح الأخطاء والتكليف، فقد أخطأ الطريق.

الفائدة الثالثة

النفس لا تتغير بسهولة

✓ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تتكلم عن مَنْ؟ تتكلم عن الصحابة الكرام، ومع ذلك احتاجوا إلى تدرُّج، وحكمة، وتأخُّر في التكليف والتشريع، فالنفس لا تتغير بسهولة، لا سيما إذا اعتادت أمرًا من الأمور؛ مثلًا إنسان اعتاد معصية أو اعتاد أن يسير على هواه، هو قابل للتغيير بلا شك، لكن هذا التغيير يأخذ وقتًا، ويأخذ جهدًا، ويأخذ تدرُّجًا.

الفائدة الرابعة

النفس مهما اعتادت على شيء يمكن بإذن الله تبارك وتعالى أن تتخلص منه وأن تُغيَّره، هذا يقينًا

✓ أحيانًا بعض الشباب يُرسل لي يقول: أنا عندي عيب معين لا يمكن أن أعالجه، فأقول له لماذا سألتني إذا كنت ترى أنك لا يمكن أن تعالجه، فلماذا تطلب الدواء؟ هذا خطأ، أن تُشعر نفسك أنك لا يمكن أن تتخلص من هذا الأمر، هذا ضعف وخَوَر وهو كذب، كثير من الناس عاشوا على المنكرات والفواحش، سحرة فرعون بقوا عمرًا طويلًا في الضلال والإضلال، ولمَّا رأوا الآيات آمنوا وقُتلوا في سبيل الله.

✓ ففكرة أن النفس لا يمكن أن تتغير، ولدي لا يمكن أن يتغير، لا، مَنْ الذي قال ذلك؟ النفس مهما اعتادت على شيء فيمكن أن تتغير.

الفائدة الخامسة

الأسلوب الصحيح في اختيار المُقَدِّمات هو سبب في تغيير النفس

✓ بمعنى أنه ليست المشكلة هنا في العيب، أنا أكلّم الوالد والوالدة وكذلك الشاب، العيب هو عَرَض، وليس هو المرض، فالمعصية هي نتيجة، نتيجة لماذا؟

- نتيجة لضعف الإيمان
- لضعف النفس
- للفراغ
- مشكلة قابليته، فظن أنه إذا ذهب في هذا الطريق ستذهب مشكلته

✓ إذا لا تتعامل مع هذه المشكلة على أنها هي المرض، لا، هي عَرَض لمرض آخر، فنحن نريد أن نعرف المُقَدِّمات الصحيحة.

✓ هنا تأتي مشكلة سيأتي التنبيه عليها بلا شك وهي العجلة. إنسان مثلاً عليم أن ولده يُشاهد أشياء مُحَرَّمة، فهو يريد بسرعة أن ينتهي هذا الأمر، وهذا لن يحدث، وهذه العجلة يتسبب عنها مشكلات كثيرة تُصعِّب مسألة التربية، فلا بد من التأني.

الفائدة السادسة

تجاوز هذه المقدمات يُصعب عملية التصحيح

✓ فالدخول المباشر للأمر والنهي والتكليف، يُصعب عملية التغيير، لأن الشخص ليس عنده دوافع؛ فالإنسان يُغيّر نفسه بقدر الدوافع التي عنده؛ بمعنى عند التحدث مع ابنك ضع نفسك مكانه، لو ابنك مثلاً يعمل شيء مُحَرَّم، أو يشاهد شيئاً محرّماً، وهو يجد لذة أو مُتعة في هذا،

✓ فأنت حين تُكلّفه تكليفاً مُجرّداً وتقول له: لا تشاهد، اتق الله... ما هي الدوافع التي عنده لتُحرّكه؟ ما هي القوة التي تجعله يخشى مقام الله، وينهى نفسه عن الهوى؟ فالصحابه الذين كانوا يشربون الخمر وبعد ذلك تأسسوا على الإيمان، أول ما قال لهم أنس رضي الله عنه أن الله قد حرّم الخمر (أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، فَقَالَ لِي: اذْهَبْ فَأَهْرِقْهَا)؛ لأنهم أصبح عندهم من الإيمان ما يؤثر به طاعة الله، فماذا عند ولدك؟

إذا العجلة في تصحيح الخطأ هي سبب في ترسيخ الخطأ، لأنه ليس عنده مقدمات.

- الأمر الذي بعد ذلك وركز في هذا الأمر لأنه سيأخذ منك وقتاً، أنا لا أتكلم هنا عن مُجرّد هذه المعصية التي سألني عنها كثير من الناس، وهذا بالمناسبة خطأ في إصلاح الأمور، أن يكون ابني لديه مشكلة فأقوم بالتركيز على هذه المشكلة فقط، لا، هذا خطأ. هذه مشكلة واحدة، ستبقى طول العمر عندك معه مشكلات

• وإنما أريد منك أن تسير معه في خطة كبيرة + خطة جزئية

✓ الخطة الكبيرة هي: أن أعلمه التقوى

✓ والخطة الجزئية: كيف أتصرف في هذا الأمر المُعيّن؟

الفائدة السابعة

الكلام عن الله وأسمائه وحكمته وآياته في خلقه، والكلام عن الآخرة، وهذا من أخص ما جاء به النبي ﷺ

✓ من أخص الأمور المهمة في حديث عائشة رضي الله عنها أنها تكلمت عن المفصل، ما هو الذي جاء في المفصل؟ أعظم ما جاء في المفصل (من سورة ق- سورة الناس) وهناك بعض الخلاف في هذه الأمور، المهم أنها تقصد عموم القرآن المكي. أعظم ما جاء في القرآن كله، وفي القرآن المكي خاصة هو الكلام عن الله تبارك وتعالى وأسمائه وأفعاله، وما يُحمد عليه، وما يُشكر عليه تبارك وتعالى، فهذا المدخل أساسي؛ لأني أريد أن تُعلم ولدك تقوى الله، لماذا يتقي ولدك الله؟ ماذا يعرف ولدك عن الله ليُحبه، ويشكره، ويُخلص له، ويتقيه، ويرجوه، ويخافه، ويرجو ثوابه؟

- فبقدر ما يعرف ولدك عن الله، بقدر ما تكون أعطيته الزاد الذي يسير به في الطريق.
- فالأب العاقل هو الذي يُزود ولده بما لا يجعله مُحتاجاً إليه دوماً في كل مشكلة وفي كل معصية. فأعظم ما تُقدّمه للشخص المُحتاج أن تُعلمه كيف لا يحتاج.

الفائدة الثامنة

تأسيس الولد على هذه المعاني ينبغي أن يكون بخطّة على جُرعات

✓ فلا أريد منك أن تُطبّق هذه الخطّة مرة واحدة، يكون في ذهنك أن تكلم ولدك عن هذه المعاني، ممكن تكلمه كل أسبوع عن معنى، وأنت على الطعام معنى، مرّة أكلّمه عن الله وعن نعمه ورحمته وحكمته، أكلّمه عن اليوم الآخر،

✓ مثلاً ونحن نسير إلى المسجد أو جالسين في البيت أو مسافرين، أحاول أن يكون الكلام عن الله محوراً أساسياً، لا بد أن يعرف الله، لا يمكن أن يتقي إنسان ربه إلا بقدر معرفته به، لذلك قال النبي ﷺ: (...فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً)، فبقدر العلم تأتي الخشية من الله.

الأسباب المعينة على تعليم ولدك تقوى الله

- ندخل بعد ذلك في كيف أعلم ولدي التقوى؟ نحن بدأنا بحديث عائشة رضي الله عنها الذي تكلم عن المقدمات. أول أساس للتعليم والإصلاح وأي معنى بينك وبين ولدك هو قوة الصلة بينكما

قوة الصلة بينك وبين ولدك

1

- أي إنسان يريد أن ينمي في ولده صفات الخير، أو يخلص ولده من صفات الشر، دون أن تكون العلاقة بينهما قوية راسخة، فهو يضيع وقته = هذه مقدمة أساسية
- الله سبحانه وتعالى قال عن النبي ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران]، وشعبة من هذه الرحمة قوة الصلة (القرب- الحب- الود- الاهتمام- أن يطمئن لك ولدك- وأن يحب أن يتحدث معك- وأن يحب أن يفرحك- وأن يشعر بالراحة والأمان معك)، كل هذه مقدمات تكلمت عنها في محاضرة لمن يريد أن يراجعها بعنوان "تأسيس الابن / الطالب إيمانياً"، فكل ما يساعد على قوة الصلة احرص عليه، لا بد أن ابني يعرف ويطمئن ويتأكد يقيناً أني حين أمره وأنهاه، أني أحبه وأحب له الخير، وليس مجرد إكراه.

صلاح الأبوين

2

- فصلاح الأبوين سرًا وعلانية وحُسن العشرة بينهما، هذا من أبلغ ما تفتتح به مشروع الإصلاح، سواء إصلاح الأخطاء، أو تنمية الصفات الحسنة، لماذا؟ لأن الولد يتربى بعينه أكثر من أذنه، وسيأتي الكلام على أن الولد يرى الحياة كما يعيشها معك، فأخلاقك ولسانك وتقواك وإيمانك وكل تصرفاتك يُراقبها الولد، فالتعليم بالقُدوة أبلغ، ومن أخصّ الأمور هنا حُسن العشرة بين الزوج والزوجة، فالإثنين هدفهم واحد وهو الإصلاح.

ما الذي ينبغي أن تُعلّمه ولدك لتقوى طاعته لله وليخشى الله تبارك وتعالى؟ [الوقاية]

- السؤال هنا: ماذا أعلم ولدي؟ النتيجة التي أريد أن أصل إليها هي: تقوى الله؛ أن يحب ولدي طاعة الله وأن يصبر عليها، وأن يجتنب معصية الله وأن يبغضها، وأن يجاهد نفسه فيها (هذه نتيجة)، فماذا أعلمه ليصل الى تلك النتيجة؟
- فالتقوى هي نتيجة لما في قلب الإنسان، فربنا يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (201) [الأعراف]، فبالتالي التقوى هي التي تجعلك تُبصر الشر شرًا وتجتنبه، وتُبصر الخير خيرًا وتفعله، فالتقوى هي التي تزيل الغشاوة عن عينيك، فالتقوى بصيرة.
- فأنا عندما أمر ولدي أو أنهاه لابد أن أعلمه حتى يكون الوازع داخليًا، فالتقوى معناها أني لا أحتاج رقيباً ولا مشجعاً ولا محفزاً ولا مُخوفاً، أن يكون تحفيزي من داخلي أنا، وأن يكون إيماني معي يصحبنى سرًا وعلانية هذا هو معنى التقوى. وهذا من تفسير عدد من أهل العلم في ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ [الملك 12]، فالخشية بالغيب أن يكون في كل أحواله يخشى الله، فماذا أعلم ولدي لتقوى طاعته لله وليخشى الله تبارك وتعالى؟

الأمر الأول

• أن تُعرّف ولدك لماذا خلق؟

- أحياناً يتجاوز الإنسان مقدمات هي أساسية، لعل مثلاً ولدك يخطر بباله لماذا أتعب في الصلاة؟ ولماذا لا أبسط نفسي بمشاهدة هذه الأشياء؟ لماذا تحرمني؟ فالولد سيرى أن اجتناب المعاصي حرمان وسيرى الطاعة مشقة وتكليف، فلابد أن تُعلمه لماذا خُلق؟ هذه مقدمة أساسية. لابد أن تُعلمه أن دينه هو عصمة أمره، هو أعظم شيء في حياته. يحتاج الولد أن يراك أنت كذلك، مهما حاولت أن تُمثل له هذا الدور وأنت لا تعيشه سيكتشفه ولدك، سيرى أنك تعيش لمظهرك ولبسك وسيارتك وآخر شيء تعطيه وقتاً هو الفرائض والعبادات.

- فالفكرة الأولى علّمه لماذا خُلق؟ أنه خُلق لعبادة الله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)﴾ [الذاريات]، فأنت خلقت للعبادة وتأخذ من الدنيا بقدر ما يُعينك على العبادة، فأعظم ما تعيش له هو الدين. تُفرّق له بين الأمور الثانوية (أن يكون شكله جميل ولبسه جميل ومتفوق في الدراسة، كل هذه أمور تُطلب بلا شك)، لكن عصمة أمري وحياتي وهو الأولوية في يومي وعمري هو الدين.

الأمر الثاني

• أن تُعلّم ولدك كل المعاني التي جاءت في القرآن المكي خصوصاً

- أنا أتكلم هنا عن المقدمات وإلا فالقرآن كله بلا شك، ولكن تركز على هذه المعاني:

✓ الكلام عن الله والكلام عن آياته (الشمس- القمر- النجوم- الليل- النهار- خلق الانسان....)

✓ وأن تكلمه عن قدرة الله وعن علم الله

✓ وكذلك عن شكر الله وعبادته وحبه والإخلاص له والخشية والحياء

✓ يتعلم عن الله وعن الأنبياء وعن اليوم الآخر وعن القدر، فاذا نزلت به مصيبة يعرف لماذا يصبر؟ كيف يكون مؤمناً في هذا الموقف
✓ ويتعلم كيف يشكر الله وكيف يعبد الله

الأمر الثالث

• أن تُعرّف ولدك فضل الله عليه بالإسلام

- وأن الله تعالى علّمنا كيف نُزكي أنفسنا، وأنه تبارك وتعالى أعلم بنا من أنفسنا فلذلك شرع لنا ما يناسبنا.

- كثيرٌ من الناس لأنه ورث الإسلام لا يشعر بقيمته، فلا بد أن تُعرّف ولدك أن يحمّد الله أنه مُسْلِمٌ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (58)﴾ [يونس]، فضل الله في قول كثير من المفسرين هو الإسلام. أن تجعله يشكر الله كل يوم على نعمة الإسلام ﴿رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (2)﴾ [الحجر]، لابد أن يعرف أنه مُتَشَرِّفٌ بالإسلام، وأن يعتز به، وأن يرفع به رأسه، وأن يكون جريئاً في الحق.

الأمر الرابع

• أن تُعرّف ولدك صفات الإنسان وضعف الإنسان

- بيّن الله سبحانه وتعالى أن الانسان (ظلوم، جهول، هلوع، وضعيف، وعجول، وأنه أكثر شيء جدلاً)، تُعرّف ولدك هذه الصفات وأنها موجودة فينا. كيف نتخلص منها؟ لن نتخلص منها إلا بطاعة الله، كما جاء في آيات كثيرة مثلاً ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22)﴾ [المعارج]،

- فالله سبحانه وتعالى كثيراً ما يُبيّن ضعف الإنسان (خُلِقَ الإنسان ضعيفاً، خُلِقَ الإنسان من عَجَلٍ..)، ثم يُبيّن أنه لن ينجو من هذا الصفات إلا بطاعة الله.
- هذه الفكرة مهمة: أن تُعرّف ولدك أن ما به من نقص إنما يُجبر من كتاب الله. هذا الربط مهم جداً.

الأمر الخامس

• أن تُعلم ولدك عن اليوم الآخر

- من الأمور المهمة جداً أن تُعلمها لأبنائك اليوم الآخر، لابد أن تُعلمه أن الله تبارك وتعالى قال: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾ [الحجر 85]، فحينما تتبعت كلام الله للأنبياء عليهم السلام أريد أن أعرف ما هي الأمور التي بدأ الله تبارك وتعالى بها مع رسله الكرام، وجدت أن من أخص الأمور التذكير بالآخرة والعمل على التمسك بها. فربنا قال لموسى عليه السلام: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ (15) فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ (16)﴾ [طه]، يعني يقول له إياك أن تمكن أحداً من أن يصدك عن العمل للآخرة.

■ الإيمان بالآخرة أمرٌ تأسيسي ينبغي ألا يمر يوم مع ولدك إلا وتذكره بأن هذا ليس مكاننا ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39)﴾ [غافر]، ﴿وَمَا هَٰذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (64)﴾ [العنكبوت]، (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان): يعني الحياة الكاملة

■ لابد أن يعلم ولدك أن وجوده في هذه الدنيا مؤقت وأن الآخرة هي دار القرار (هذه الفكرة لابد أن ترسخ فيه من أول ما يعقل)، يعرف أن وجوده هنا شيء مؤقت، فبالتالي لا يخلد إلى الأرض.

■ لأن الكفر بالآخرة الله سبحانه وتعالى جعله أساس الشر، لذلك ربنا قال: ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَّن تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (29)﴾ [النجم]. وقال الله تبارك وتعالى للنبي ﷺ ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ [الكهف 28]، فأى إنسان لا يفكر في العمل للآخرة اجتنبه، وهذا يؤكد أن تذكر الآخرة محركٌ للإيمان والعمل الصالح.

الأمر السادس

• أن تُعَلِّم ولدك حكمة الله في التشريع

- الأمر السادس في ماذا أعلمه، علّمه حكمة الله في التشريع.. لماذا؟ الولد ليس عنده المعاني الإيمانية التي عند أبيه، بمعنى أنت عندك علم عن الله يجعلك تسهل عليك الطاعة ويسهل عليك ترك المعصية إن شاء الله، لأنك تحب الله، وعلمك بقبح المعصية وتعرف حكمة الله.

■ فالولد لابد أن يعرف عن الله ما يجعله يحترم تشريع الله.. كيف؟ لابد أن يعرف الولد أن الله لم يأمرنا ونيهاًنا بمجرد التسلط، بل هو حكيمٌ وعليمٌ وخبيرٌ ولطيفٌ ورحيمٌ، كل هذه المعاني لابد أن يعرفها ولدك.

- فلا تُكلم ولدك عن آحاد الأفعال (الصلاة- والصيام- والزكاة- والحج- وترك الزنا- وترك الكذب..)، لا، كلّمه أن الله حكيمٌ وهو الذي خلقنا وهو أعلم بنا فشرع لنا من الدين ما يناسبنا، وما تزكو به أنفسنا، وما ينصلح به حالنا (هذه الفكرة مهمة).
- لأن الولد أحياناً يسأل لماذا ربنا فعل ذلك؟ فبدلاً من أن يسألك الولد وتُجيب عن كل تفصييلة من الأسئلة التي لا تنتهي، علّمه القدر المُحكّم؛ القدر المحكم هو حكمة الله، ورحمة الله، ولطف الله، وعلم الله، وأن ربنا أعلم بنا ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ [الإسراء 25]؛ فلأن الله عالم بنا وعليم بنا شرع لنا ما يُناسبنا (هذه الفكرة مهمة لا تغفل عنها أبداً).
- ويجب أن تُعلّم ولدك أيضاً أضرار الذنب وسوء عاقبة الذنب (مهمة جداً لا تغفل عنها)؛ بمعنى ربما بعض الأبناء يمكن أن يقوى على الطاعة ولكنه يضعف عند المعصية، ويمكن ولد آخر العكس،

■ فيجب أن تُعرّف ولدك:

كل هذه الأفكار مهمة

- ✓ فساد الذنب
- ✓ وأضرار الذنب
- ✓ وسوء عاقبة الذنب
- ✓ وآثار الذنب على النفس

الأمر السابع

• لابد أن تُعلم ولدك خصال المؤمنين في القرآن

- مثلاً ما جاء في قصة لقمان عليه السلام (الصفحة في المصحف التي بها قصة لقمان لابد عالأقل شهرياً تجلس فيها مع أبنائك، هذه الصفحة نورٌ على نور، فالحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب)، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ﴾ [لقمان 12]، هذه الصفحة للوالدين وللأبناء:

✓ يُعَلِّمُكَ أَنَّ الْحِكْمَةَ هِيَ الْمَدخل
✓ وَيُعَلِّمُكَ كَيْفَ تَشْكُرُ اللَّهَ
✓ وَيُعَلِّمُكَ حَقَّ اللَّهَ وَأَسْمَاءَ اللَّهَ الَّتِي بِهَا تَخْشَاهُ وَتَقْوَى عَلَى طَاعَتِهِ
✓ وَيُعَلِّمُكَ حَقَّ الْوَالِدَيْنِ
✓ وَيُعَلِّمُكَ حَقَّ الْخَلْقِ
✓ وَيُعَلِّمُكَ لَيْسَ فَقَطْ أَنْ تَكُونَ عَامِلاً بِطَاعَةِ اللَّهِ بَلْ دَاعِياً إِلَى اللَّهِ ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ
وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ
(17)﴾ [لقمان]

- صفحة واحدة تأسيسية في الخير. أيضاً ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63)﴾ [الفرقان]
- ويوجد ملف أجهزه للآباء عن أفكار لتأسيس الأبناء بشكل عملي تطبيقي إن شاء الله
(سنضع رابطته في نهاية التفريغ بالملحقات)

الأمر الثامن

• تعظيم العمل الصالح والحديث عن فضل العمل الصالح في الدنيا والآخرة

- أي إنسان يعمل بالتحفيز والتشجيع، فلو أنت وولدك في مشوار للمسجد مثلاً تقول له تصور هذا المشوار الذي نسير فيه كل خطوة ترفعك درجة وتأخذ بها حسنة وتحط عنك سيئة، **هذه الفكرة مهمة أن أعرف قيمة العمل الصالح وفضله وأعدّد له.**
- مثلاً أقول له أنك عندما تقرأ صفحة واحدة من المصحف تأخذ ألفي حسنة مثلاً، فلماذا أنزل الله الترغيب والترهيب إلا لأن النفس تحتاجها.
- **أيضاً الكلام عن حلاوة الإيمان (هذا مهم)؛** تصوّر معي هذه الفكرة أنت تعرف أن المعاصي مزينة وفيها متعة ولا أحد يمكن أن ينكر هذا، فما الذي يجعل ولدك يصبر على عمل ليس ممتعاً ولا شيقاً وليس له أثر، ويترك عملاً يرى فيه لذته؟ هل هذا الأمر سهل؟ لا ليس سهلاً. يحتاج أن تُكلمه عن حلاوة الإيمان، المؤمن أرجح فرحاً وسعادةً في الدنيا بلا شك، أمّا الكافر فيُمتعه الله متاعاً قليلاً ثم يضطره إلى عذاب النار.
- **الكلام عن حلاوة الإيمان، وطعم الإيمان، والحياة الطيبة مهم جداً حتى يتعلم ولدك الفرق بين المتعة واللذة والسعادة؛** فاللذة مؤقتة وبعد ذلك يعقّبها ندم، فهنا ينشأ ولدك على تقديم السعادة ولا يلتفت إلى اللذة لأنه سيفكر في عواقبها. الوالد العاقل هو الذي يُكلم ولده عن العواقب، لأن المقدمات يمكن أن يحبها الإنسان لذا يجب أن يفكر في العواقب.
- **لذا لا بد أن تُكلم ولدك عن أمرين:**

✓ عن حلاوة الإيمان، وعن قُبْح المعصية وأنها مهما تزينت هي مجرد لذة عابرة لكن الطاعة فيها حلاوة وسعادة راسخة وثابتة.

✓ وتُكلمه عن ثمرات الطاعة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97)﴾ [النحل]. ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق 2]. ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف 196]، فأثار العمل الصالح في الدنيا قبل الآخرة كثيرة جداً.

✓ أيضا لابد أن يشعر ولدك بقيمة ما يفعل وأنه ليس مجرد تكليف، بل هو تكليف لنفسه. إذا تفرّق له بين المتعة واللذة والسعادة.

• لابد أن تُعظّم المعصية في عين ولدك

الأمر التاسع

- تعظيم المعصية في عين الإنسان سببٌ لأن يبغضها وأن يكرهها مهما أرادت لها نفسه. فالرجل الذي دعت له امرأة ذات منصب وجمال، هل هو لا يريد؟ لا، يريد ويشتهي ذلك كما قال النبي ﷺ: "...وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي .."، فهناك شهوة وتمني لا يُنكره الإنسان، ولكن عندما دعت له ماذا قال؟ قال: "إني أخاف الله". يوسف عليه السلام لما راودته المرأة قال: "معاذ الله"، فعنده تعظيم هذه المعصية، وتعظيم الله هو الذي قوي به.

- فكأن هنا عندي إرادتان:

✓ إرادة هوى نفسي
✓ وعندي تعظيم الله أو تعظيم المعصية

- لذا لابد أن أعظم المعاصي عند ولدي، لابد أن أعرفه أن الله يغار وأن غيرة الله أن يأتي المؤمن محارمه، لابد أن أصور له وأقول له الله سبحانه وتعالى خلقك وأعطاك هذه النعم، هل تحب أن يراك الله وأنت تعصاه؟! هل يمكن أن تفعل شيئا يبغضه الله؟ الله سبحانه وتعالى يغار إذا رأى عبده يفعل كذا أو أمته تفعل كذا، هل ترضى أن يراك الله على ذلك؟ (هذه المعاني مهمة).

- لابد أن تفهم كوالد/ كوالدة أن تحريك المعاني الإيمانية وبث الثقة في نفس الولد هذا هو الأساس في العلاج، وليس مجرد أن أمنع عنه الهاتف وأغلق الإنترنت. اعلم أنه لا يمكنك أن تمنع ولدك عن المعصية إجباراً.

- نحن نريد أن تكون التقوى في قلب ولدك تصحبه في كل مكان (هذه هي الفكرة)، نريد أن نُخرج رجلاً يتقي الله تبارك وتعالى. فهذه الفكرة مهمة أن أقبح له المعصية، ومن تقبيل المعصية إلى ولدك ألا تسميها (الإباحية) ولكن اسمها (الزنا)، ألا تسميه (إدمان) ولكن اسمه (معصية)، فينبغي أن تُسمي الأشياء بأسمائها.

الأمر العاشر

• أن تُعَلِّمَ ولدك شكر نعم الله، وأن يعبد الله حباً وخوفاً وطاعة وحياءً وخشية وشكراً

- فالشيء كلما تعددت أسبابه وتنوعت قوياً باذن الله، وذلك من خلال أن تُحدِّد وتُعدِّد له النعم، مثلاً تجلس مع ولدك وهو يضحك، حدِّثه عن الضحك، والنوم، ونعمة قضائه لحاجته، وأنه يشرب، ويأكل، صحته، يمكن أن تحضر ورقة وتقول له تعال يا بني نكتب النعم التي نعيش فيها، فبذلك تلفت نظره إلى نعم الله، فهذه النعم مدخل مهم أن الله سبحانه وتعالى قال مثلما أعطيتكم هذه النعم اشكروا لي، وأن شكر النعمة يزيد بها وبارك فيها، وأن العمل بمعصية الله هو سبب لزوال النعمة، هذه فكرة مهمة جداً أن تُخيف ولدك من سيئات العمل، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى 30]، قال ربنا ذلك لنخاف من هذا، فكل أسلوب ذكره الله في القرآن لابد أن تتبعه مع ولدك وتنوع، مرّة تُحببه في الله فتجعله يفعل الطاعة حباً، ومرّة تجعله يستحي من الله أن يراه على معصية، مرّة أخرى شكراً، مثلاً: (حبيبي هيا بنا نُصلي الضحى فهي شكر لله على الأعضاء التي وهبك إياها) وهكذا.

الأمر الحادي عشر

• لابد أن تُعَلِّمَ ولدك فضل نهى النفس عن الهوى، وثواب من ترك المعصية لوجه الله

- يجب أن أعرف ولدي حينما يترك ما تهواه نفسه ما سيكون جزاؤه عند الله. فعندما تتبعت هذه الفكرة في الوحي، وجدت أنها من أخصّ الأمور التي ذكرها الله في صفة المؤمن، أنه تنازعه نفسه الى أمر لا يرضاه الله، فيترك ذلك مع حبه له إرضاءً لله. ١
- من أخصّ صفات المؤمنين ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (201) [الأعراف]، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (41) [النازعات]، ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ (46)﴾ [الرحمن]، أيضاً الرجل في حديث الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار، لما قالت له المرأة: "اتق الله"، قال: "فقمتم عنها وهي أحب الناس إليّ". لماذا؟ لأنه يحب الله أكثر.

- فحينما تُكلم ولدك عن قصص. لماذا؟ لأن أحياناً الإنسان يفكر أن ترك المعصية بأني لا أهواها، مَنْ قال ذلك؟ بالعكس إنما يعظم الثواب حينما تكون نفسك راغبة وتترك ذلك لله، لابد أن يفهم ذلك ولدك. فيجب أن تعرّف ولدك ثواب مَنْ ترك السيئة لوجه الله

قال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل:

"إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً." [رواه البخاري]

• يجب أن تُكلم ولدك عن سيئات الأعمال والعقوبات

الأمر الثاني
عشر

- كيف؟ حديث عبد الله بن مسعود: ﴿إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ فِي أَصْلِ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ...﴾؛ يعني المؤمن يحتاط أن يقع من الذنب كما يحتاط الرجل الذي يخاف أن يقع عليه البناء حتى لا يتهدم عليه.
- ما هي سيئات الأعمال؟ هي العقوبات (إنسان فعل كذا فيُعاقب)، وهذا كثير جداً في القرآن.

الأمر الثالث
عشر

• من أخصّ الأمور التي يجب أن تُعلّمها لولدك
قصة آدم عليه السلام مع إبليس

- هذه القصة مهمة جداً للأب أن يُعلّمها ولده، فالله سبحانه وتعالى ثَنّاها في القرآن (أي: كررها)، هذا التكرار لا يمكن أن يكون إلا لفائدة، الله سبحانه وتعالى ذكر القصة في البقرة، الأعراف، طه، الحجر، ص.. لماذا؟ لِيُعَلِّمَنَا اللَّهُ مَنْ هُوَ عَدُونَا، وَلِيُعَلِّمَنَا كَيْفَ نَنْجُو مِنْهُ.
- يجب أن تجلس مع ولدك تُكلمه في هذه القصة وتشرحها له، مثلاً تقول له: (الله سبحانه وتعالى بيّن لآدم الحق والحلال الطيب ونهاه عن شجرة، فالشيطان جاءه فوسّع له وفخّم له هذا الحرام وسمّاه بغير اسمه وكذب وقال أنها شجرة الخلد وملك لا يبلى، فزهّده في الحلال الطيب وعظّم في عينيه هذا الخبيث، وبعد ذلك دلّاهما بغرور.. فماذا حدث؟ هبط آدم إلى الأرض). فينبغي أن تُبيّن لولدك كل هذه المعاني، ولا بد أن تعتني بها، وإن لم يكن عندك معرفة بهذا يوجد تفاسير كثيرة يمكنك أن تقرأها مع ولدك في سورة البقرة والأعراف والحجر وغير ذلك من المواضع.

الأمر الرابع عشر

• أن تُعلّم ولدك القوة

- قال رسول الله ﷺ: "المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف..."، وهذا من أدق الأمور لأعلى الأمور، مثلاً ابنك أراد أن يفعل تمرين ما فاعتاد أنه إذا وجده صعباً أن تقول له أن لا يفعله، بل علّمه أن يدخل في الصعب لأنه سيقابل مشكلات في حياته سيحتاج فيها القوة.

الأمر الخامس عشر

• يجب أن تُعَلِّم ولدك طلب الغايات

- بمعنى أن تشغله، وأن تُعَلِّمه كيف يتسلى هذا مهم وأساسي؛ لأن وقت الفراغ هو المصيبة، فلا بد أن تُعَلِّمه كيف يتسلى، أن يكون عنده غاية، غاية في ماذا؟ مثلاً في (تعلم القرآن- القراءة- ألعاب ذكاء- مسائل رياضية- تنس طاوله- الرياضة- تعلم اللغة- الزراعة- الصناعة- تعلم شيء فيه مراحل ليظل يطمح إلى الوصول أكثر وأكثر)، فهذا من أحسن الأمور التي يُشغل بها الإنسان عن المعصية. الولد عنده طاقة فعندما تُكَلِّف ولدك أن يترك العمل التافه دون أن تعطيه بديلاً أو مقترحاً، فأنت تُكَلِّفه ما لا يطاق، هو لن يجلس فارغاً هكذا لأن الأولاد عندهم طاقة كبيرة، فلا بد أن يستنفذوها في شيء نافع لهم.
- واعلم أن الشيطان يعمل في مساحات الفراغ من نفسك ونفس ولدك فانتبه لذلك. فمهم جداً أن تُعَلِّم ولدك كيف يتسلى، وكيف يقضي وقته، وأن الوقت ليس عبئاً يُتخلص منه وإنما هو فرصة ومنحة.

الأمر السادس عشر

• لا تُعَلِّم ولدك أن يجلس وحده ويغلق عليه الغرفة وينعزل

- لابد أن تُعَلِّمه أنك وأخواته وأمه تعيشون في منزل واحد مع بعضكم، لا أن ينعزل كل منكم في غرفته، فهذا يُعَلِّمه المشاركة ويُعوّده على التعاون. فلو رأى الولد أبوه مثلاً منعزلاً مع نفسه فبالتالي سيقلده، فانتبه لذلك جيداً.

الأمر السابع عشر

• أن تُعَلِّم ولدك أن أعظم مَنْ يخشى رؤيته ونظره الله تبارك وتعالى

- مثلاً يكون ولدك يفعل شيء ما لكي يُرضي جاره، مثلاً يفعل شيء ما ليرضي صاحبه أو أستاذه أو مهتم بأن أستاذه يراه وهو يذاكر ويتعب، لا، يجب أن تُعَلِّم ولدك أن أعظم مَنْ يُلاحَظ وأعتني أنا كعبد أن يراني على خير هو الله (هذه الفكرة مهمة وأساسية معنا في مشكلتنا)، أن يكون أعظم مَخُوف منه أو مرغوب في ثوابه الله تبارك وتعالى.

الأمر الثامن عشر

• أن تُعَلِّم ولدك فضل الشاب الذي نشأ في طاعة الله

- كنت مع مجموعة من الشباب في دورة من الدورات، ومن أهم الأمور التي أشعلت الحماس للخير في قلوب بعض الشباب الذي كان يفعل معصية ما هذا الحديث الشريف:

روى البخاري-رحمه الله تعالى- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى؛ حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه."

- فعندما تذكر لابنك هؤلاء السبعة وتقول له تصوّر أنت كشاب أن تستعين بالله وتتقي الله وتبدأ من شبابك في التقوى والإيمان، تصوّر كيف سيكون ميزانك عند الله. لذا أحب منك أن تكتب هذا الحديث أمامك وتذكّر به ولدك دائماً.

الأمر التاسع عشر

• الأصحاب

- لابد أن تُعَلِّم ولدك كيف يختار صاحبه (فكرة مهمة جداً):

✓ لابد أن تُعَلِّم ولدك كيف يُميز الصالح من الفاسد، لابد أن تذكر له صفات الإنسان الصالح
✓ لابد أن تُعَلِّمه أن لا يُقلد المجموعة من الأصحاب الفاسدين وأن لا يكون إمعة، علمه قوة الشخصية وأن يكون قادراً على اتخاذ القرار
✓ علّمه أن أهم ما يحرص عليه في صاحبه (دينه وخلقه)، علّمه أن الارتباط بالصاحب بقدر صفاته الحسنة وليس مجرد عاطفة.

✓ علمه أن يكون داعياً لغيره، وأن يكون مبادراً في الخير.

- فالذي يُربي ابنه على ما ربي عليه لقمان ولده، لهو خير أب. قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17)﴾ [لقمان]...

- (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ) = الصلاة هنا نموذج للخير المفروض عليه فعله
- (وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ) = ادعو الناس للخير
- (وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ) = النهي عن الفساد
- (وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ) = أثناء دعوته يُمكن أن يقابل مشكلات فيصبر
- (إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) = معالي الأمور

- هذا هو معنى الرباني: (هو الذي يعلم الحق ويدعو إليه ويصبر في سبيله)

- تصوّر إذا تربّي ولدك على هذه الخماسية، فكيف سيكون؟ أريد من كل أب يريد أن يُصلح نفسه أو أبنائه أن يفتح كتاب الله، والله ستستخرج منه كنوزاً تنفعك طوال حياتك.

• الوسائل (الإنترنت- الكمبيوتر- الهواتف الذكية..)

الأمر العشرون

- لا أحب أبداً أن تربط ولدك بهذه الوسائل، وإن كان سيرتبط بها لأنه مضطر للدراسة مثلاً فلا بد أن تجلس معه وتعلمه كيف يستعمل هذه الوسائل؛ لأن هذه الوسائل مفتوح فيها كل شيء (المعصية قريبة في متناول اليد). وفي رأيي إذا لم يكن بحاجة إلى هذه الوسائل، فابعدها عنه، لكن هو سيُضطر إلى استخدامها، فلا بد أن تعلمه كيف يتعامل معها، وكيف أنه يقتصر على موضع الحاجة ومتى يدخل ومتى يخرج.

الأمر الحادي
والعشرون

• احذر من الأفلام والمسلسلات لأنها مصيبة
على ولدك

- مشاهدة ولدك لمشاهد الحب والغرام والعلاقات المحرمة وشرب الخمر في الأفلام والمسلسلات لها تأثير خطير عليه، ثم تقول أنك تريد ولدك أن يكون إنسان صالح، فأنت تُضيع وقتك لأنك تبني وهذه الوسائل تهدم. فهذه الوسائل لم تفسد الأخلاق فقط بل أفسدت البيوت أيضا وجعلت الكثير يجحدون نعمة الله بوضعهم صورة مثالية لمعيشة أبطال المسلسلات مثلا (بيت ليس به مشاكل - نظيف دائما - به خدم - مظهر الممثلين والممثلات..) فهذه الصورة المثالية لا تحدث أبدا على أرض الواقع، فكل هذا أفسد حياة البيوت.
- ففي رأيي أن الذي يسمح بهذه الأمور في بيته، يصعب عليه جدا أن يتكلم عن تزكية النفس أو الصلاح. فاتقي هذه الأشياء واستدرك ما فات بالحكمة والحسنى والتدرج كما سيأتي إن شاء الله.

الأمر الثاني
والعشرون

• علّم ولدك الابتعاد عن الخطوة الأولى من
المعصية

- هذه فكرة مهمة جدا أن تُعلّم ولدك أن الخطوة الأولى تجرّ ما بعدها، علّمه أن يتقي الخطأ قبل أن يقع فيه.

الأمر الثالث
والعشرون

• درّب ولدك على الصيام (هذا هدي نبوي)

- فإنه له وجاء (حفظ). الصيام فيه صيانة، وفيه كبت لهذه الأمور.

الأمر الرابع والعشرون

• لا تسمح أن يكون هناك ارتباط بين ولدك والهاتف

- كلما يكون هناك وقت فراغ ينظر الولد في الهاتف ويلعب الألعاب الإلكترونية لما فيها من إرهاق للجسم والنظر والعقل، ولا تُضيف أي مهارة للولد وتسبب له أرق عند النوم، أيضاً هناك ألعاب تحتوي على مناظر محرمة أو إعلانات محرمة تظهر مع اللعبة لذا فهي باب شر كبير. لكن إذا ابتليت بشئ من هذا مع أبنائك، حاول أن تقلل منه جداً بحكمة وتدرج، وأوجد بديل لولدك وعلمه كيف يتسلى مثلاً (يلعب بنج بونج- تنس- سباحه....)

- ملحوظة مهمة: لابد أن تنتبه الأم على ملابسها في البيت، فتفرق بين ما يُلبس للزوج وما يُلبس أمام الأبناء؛ فالأم العاقلة ينبغي أن تفهم ذلك وتحتاط في لبسها ولا تستهن بهذا الأمر.

- ملحوظة مهمة: مكان الإقامة.. أحياناً يكون الإنسان مضطراً للمكان الذي يعيش فيه ولكن حاول قدر الإمكان أن يكون ولدك في بيئة لا يكون مستضعفاً فيها في الشهوات.

الأمر الخامس والعشرون

• علم ولدك أن الله غفورٌ رحيم، وأن الله يحب التوابين

- قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (53)﴾ [الزمر]. لأن الشيطان عندما يقع الإنسان في معصية يبدأ يُقنطه من رحمة الله، كأن يقول الشخص الذي فعل المعصية مثلاً (أنا ندمان على فعلها ولكني مكسوف أقف بين يدي الله لأصلي لفعلي هذا)، فاحذر وحذر ولدك من ذلك لأن هذه الخواطر من الشيطان، هو يريد أن يجُر الإنسان إلى معاصي آخر ولا يكتفي بمعصية واحدة.
- لذا يجب أن تعلم ولدك أن الله غفورٌ رحيم، أن المؤمن قد يقع في معصية بل قد يقع في كبيرة لكنه لا يُصر عليها، ولا يرضى أن يبقى مذنباً بغير استغفار.

- لذا لابد أن تُعلم ولدك الاستغفار، وأن لا يبقى على معصية بدون استغفار وإلا سيتحول من مجرد مؤمن ضعيف الإيمان إلى فاجر لا يمنعه عن المعصية شيء لأنه يئس، لذا يجب أن تُعلمه...

✓ علمه حديث الاستغفار: ﴿اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت﴾.

✓ علمه كذلك صفات المؤمن: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70)﴾ [الفرقان]

✓ يجب تُعلم ولدك أن الله غفورٌ رحيم، وأن المؤمن قد يُخطئ لكنه لا يبقى على هذا الخطأ.

- كل ما ذكر سابقاً أسباب (نحاول معذرة إلى الله)، لكن الهداية بيد الله. فما هو الواجب عليك؟

الدعاء الدعاء الدعاء؛ كل يوم، كل ركعة وسجدة، قبل الفجر، فالله تبارك وتعالى على كل شيء قدير، ادع الله تعالى دعاء المضطر الفقير (يا رب اهدي أبنائي، اهدي زوجتي..)، كل حاجه نفسك تكون في ولدك من أبسط التفاصيل إلى أكبرها ادع الله بها. إذاً لابد من المواظبة على الدعاء.

سؤال: إذا اكتشفت أن ولدي/ بنتي/ أختي تفعل معصية من المعاصي، ما هو التصرف الصحيح وقتها؟ [علاج الأخطاء]

الفكرة الأولى

• التصرف الصحيح أولاً أن تعرف أن الخطأ وارد والفاحشة واردة

- وأن خير من زكى الناس هو النبي ﷺ ومع ذلك بعض الصحابة وقعوا في شيء من ذلك، والله تعالى قال في صفة المتقين: ﴿... وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (135)﴾ [آل عمران]
- حينما تتبعت الآيات التي ذكر فيها مَنْ دخلوا الجنة، وجدت أن الله في بعض هذه المواضع يؤكد على أنهم عملوا سيئات ولكنها غُفرت بسبب كثرة الحسنات ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ [الأحقاف 16]
- إذاً أول أمر حينما ترى من ولدك هذا الأمر؛ أن تعرف أن هذا وارد وهذا لا يمنع أن يكون ولدك فيه إيمان وفيه حب لله كبير ولكن الإنسان ضعيف فهذه فكرة مهمة.

الفكرة الثانية

• الثناء على ولدك بما فيه من الخير

- ذكر ولدك دائماً بما يملك من الخير، حتى يعلم أن المعصية هي نقطة سوداء في ثوب أبيض فيسهل عليه تركها والتخلص منها.

- بعض الناس يظن أن ابنه لو فعل المعصية فهو لا خير فيه.. كيف ذلك؟ ولدك فيه خير كثير، فهو مسلم ويذهب ليصلي معك في المسجد ويصوم معك في رمضان، فواجبك في هذا الوقت أن تذكره بهذا الخير حتى لا تعين الشيطان عليه كما فعل سيد الناس ﷺ مع رجل شرب خمراً وجلد حده، فقال له بعض الناس: أخزأك الله، فقال لهم النبي ﷺ: لا تقولوا هكذا، لا تعينوا الشيطان على أخيكم ولكن قولوا يرحمك الله، وأيضاً شهد له بعض من ضرب الحد بأنه يجب الله ورسوله.

■ في علاج الأخطاء سأذكرك بأربع خصال من خصال النبي ﷺ يمكن أن تكتفي بها في علاج هذا الأمر ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (128)﴾ [التوبة]

- ✓ (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ): يعز عليه ما يسبب لكم العنت. فأول الأمر أن يعز عليك أن ترى ولدك على معصية أو أن ترى ولدك تاركاً للطاعة
- ✓ (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ): معناه الرعاية والصيانة والحماية والاهتمام وتعطيه الوقت وتفكر وتخطط وتمهد (هذا هو الأب الواعي)
- ✓ (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ): إذا كان هذا بالمؤمنين فكيف بولدك؟

الفكرة الثالثة

• أن يطمئن ولدك لك ويشعر بالاحتواء والأمان والرحمة

- سنقف هنا عند معنى الرعاية في هذا الموضع (تكلت عنها في محاضرة تأسيس الأبناء) ولكن هنا فيها فكرة. الولد وقع في خطأ فماذا أفعل؟ أن يطمئن لي وأن أحتويه وأن يشعر بالأمان وبالرحمة، يجب أن يكون عندك حكمة، لا تفكر في مجرد الخطأ هذا ولا تتعجل في إزالته، ففكر واسأل نفسك (كيف أتعامل مع هذا الأمر؟). كثير من الناس لا يميز بين كره المنكر وتغيير المنكر، هذا شيء وهذا شيء آخر. أنا أكره أن ابني يعمل كذا لكن كيف أتصرف؟ هذه مهمة، لذا يجب أن يكون هناك حكمة.

- النبي ﷺ كان منهجه متوسعاً؛ منه الحُجَّة والتذكير والموعظة واللين والرفقة والتخويف من الله والدعاء، كل هذا كان موجوداً وتكلمنا عن ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران]، سأضرب مثلاً لرجل جاء للنبي ﷺ "فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزَّنا.."، هذا الرجل لم يكن يطلع عليه أحد ولكنه جاء يحكي للرسول ﷺ أنه عنده مشكلة، فلو أسقطنا هذا على ولدك، هل هناك أجمل من أن يأتي إليك ولدك ويحكي معك ويخبرك بأنه يواجه مشكلة لم تطلع أنت عليها؟ هذا الحديث هو أعلى نموذج في المصارحة.. لماذا؟ لأن الولد يمكن أن يُصرِّح معك بغلط يعرف أنك اطلعت عليه فيه، لكن أن يُصرِّح لك بغلط ويعرف أنك لم تطلع عليه فيه فهذا قمة الثقة والاطمئنان.
- فهذا أول شيء لابد أن تُسجله، أن تُطمئن ولدك، وأن يثق فيك، وأن يأمن العقاب وهذا ليس معناه أنه لن يخاف منك لا، لكنه يعلم أنك ستحل له مشكلته. إذاً ابنك لديه مشكله فينبغي أن تقف بجانبه لا أن تُهينه وتُعاقبه.

الفكرة الرابعة

• فكرة الضعف

- الفكرة الثانية في النظر للمعصية فكرة الضعف ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء]
- فيجب أن تفهم أول شيء أن المعصية واردة، وأن ابنك فيه خير، وفكرة الاطمئنان، وفكرة الضعف، ففكرة الضعف تجعلك تشعر أن ولدك عنده محنه يحتاج أن تقف بجانبه، ليس فقط أن تفكر في زوال المشكلة.

الفكرة الخامسة

• الإصلاح وتصحيح الأخطاء رحلة عُمر ويأخذ وقت وتأتي وصبر وتخطيط

- بمعنى إذا وجدت في ولدك مجموعة من الأخطاء، لا تطلب حل هذه الأخطاء كلها في وقت واحد وبسرعة، لكن يمكن أن تركز مع ولدك لمدة معينة في خطأ واحد ثم بعد ذلك في خطأ آخر وهكذا.
- اعط ولدك طاعة مُعَيَّنة تعلم أنه سيقدر عليها ويفعلها، مثلاً اعطي ولدك ورد بسيط في القرآن يحفظه واثني عليه واعطه الثقة، لكن لا تعطيه ورد كبير وتحبسه عليه وتُعنفه وهو لا يقدر على حفظه (تعامل كالتاجر الذكي الذي لا يهتمه المكسب المادي في بداية الأمر ولكن يهتمه أن يكسب الزبون)، فالتشجيع والثناء والعون مداخل أصليه لتكسب ولدك.

الفكرة السادسة

• انتبه لشئ آخر وهو أن المعاصي قريبة

- الكُفار والفُسَّاق وأهل الفجور ينفقون أموالاً طائلة ليصُدُّوا عن سبيل الله، الآن صنعوا محتويات فاسدة موجودة في أكثر البيوت، بحركة واحدة يمكن أنت أو ابنك يقع فيها فيجب أن تراعي هذا. وهذا يؤكد لك أن تقوى الله هي الأساس وليس الرقابة والإلزام والضرب والإغلاق، هذه الأساليب يمكن أن تكون مؤقتة لكن لن تعطي حلاً قاطعاً، وربنا سبحانه وتعالى قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (94)﴾ [المائدة]، ربنا يبين أن قُرب المعصية سبب في الوقوع فيها، لذلك من يقوى على تركها هذا من أعلى المؤمنين.

الفكرة السابعة

- يجب أن تعي أن الفطام (ترك المعصية التي اعتادها ولدك) ممكن بعون الله

- أكبر مصيبة في بعض الذنوب أنه إذا أخذ عليها الإنسان يشعر أنها جزء منه، فلمّا يحاول التخلص منها يأتيه خاطرتين:

- ✓ أنه لن يستطيع
- ✓ وأنه لو بقي مدة بعيداً عنها سيعود لها، وهذا يجعله يفقد الثقة في التوبة التامة، فينبغي أن تفهم أنه يستطيع أن يتركها تماماً باذن الله

الفكرة الثامنة

- الانتصار على هوى النفس في كثير من المعاصي أمر صعب

- وهذا الأمر الصعب يحتاج من الوالد تشجيع وتخطيط وتدرج، وأن لا تكره ولدك بل ادعي أن يحبك الله في ولدك، فأنت تكره المعصية من ولدك فقط وتكره أن يستمر عليها.

- هناك قصة رجل كان يحاول أن يصلح أولاده، كان عندهم أخطاء، والأب عند محاولة إصلاحهم أخطأ خطأين:

- ✓ أن الأب يريد أن يصلحهم في كافة الأخطاء مرة واحدة
- ✓ الاستعجال (يريد الأب أن يتحول ابنه بين يوم وليلة لشخص آخر) وهذا ليس صحيحاً كما وضعنا.

الفكرة التاسعة

• قلة النقد

- لأن النقد يجعل ولدك يكره الحديث معك، يجب أن يكون الثناء أكثر، فالله سبحانه وتعالى يجازينا على السعي وليس فقط على النتائج، فولدك يحاول فينبغي أن تشجعه. فلو أن إنساناً يؤس من إصلاح نفسه، لن يحجزه عن المعاصي إلا العجز.
- قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعون نفساً، وذهب للعابد الذي لم يكن عنده علم يبحث عن توبة فقال له أنت قتلت تسعة وتسعون نفساً وتريد أن تدخل الجنة! ليس لك توبة، فقتله أيضاً.. لماذا؟ لأنه رأى أنه ليس هناك فائدة، هذا الرجل قنّته من رحمة الله. فإياك أن تُسوّد الدنيا في وجه ولدك مهما عمل، لابد أن تكون عاقلاً في هذا الأمر.

الفكرة العاشرة

• المصارحة

- ولكن المصارحة تكون باطمئنان، أشبه بمصارحة مريض لطبيبه (حبيبي أنت فعلت كذا وكذا ما رأيك في هذا الفعل؟)، فتجعل ولدك يشعر بالذنب من خلال استخراج النتيجة منه. لاحظ الفرق بين شعور الولد أن والده يحل معه مشاكله عندما يحكي له، وبين أن يشعر أن والده سيعاقبه لو حكى له المشكلة.

الوصايا والخاتمة

- وفي الختام ما سمعتموه مجرد أفكار واقتراحات ودردشة، والمراد منها في الخلاصة هو الحرص والحكمة والرحمة والعقل في تناول هذه الأمور. وأن تعلم أن ولدك الأصل فيه الخير حتى لو وقع في معصية، لا تكره ولدك، حب له الخير، قربه من البيئة النافعة، اشغله بالعمل النافع وشاركه وطمئنه وصاحبه وصادقه ليفتح قلبه معك، اجلس معه في غرفة النوم تَعَوِّذه، تحكي له قصة، حاول أن يكون ولدك صديقك.
- انتبه عند تطبيق ما تكلمنا فيه مع ولدك أن يكون على جرعات وليس دفعة واحدة ، فكن عاقلاً واستعن بالله وأكثر من الدعاء.
- **آخر ما أحب أن أوصيك به أمران:**

■ أنت إذا أخذت بالأسباب في إصلاح ابنك ورعايته، فلست مسؤولاً عن معصية ولدك ولا عن أي شيء؛ لأن بعض الآباء يُحمِّل نفسه أوزار أبنائه ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [فاطر]. ولكن هل فعلاً نحن نقوم بحق الرعاية؟ هل نُعطي أبنائنا أوقاتنا؟ فالإنسان إذا اتقى الله لا يضره ما يفعلون.

■ وآخر نصيحة هي قول شعيب عليه السلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود 88]؛ يعني أنا أريد تقليل شر ولدي وتكثير خيره ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

- أسأل الله سبحانه وتعالى كما جمعنا على هذه الغاية أننا نريد إصلاح أبنائنا، اللهم أصلح لنا أبنائنا، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما، اللهم إنا نتوسل إليك بهذا العمل الصالح أننا اجتمعنا نتواصى بالحق والصبر والحكمة والأناة والصدق في تنشئة أبنائنا على طاعتك، اللهم اجعل كلمة الإخلاص باقية في أعقابنا إلى يوم الدين، ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم أصلح لنا في ذرياتنا وتوفنا ونحن مسلمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مُلحقات إثرائية

- محاضرة تأسيس الأبناء إيماناً وخلقياً
<https://youtu.be/GltgRFZOTsc>
- ملف مهم عن مقدمات عن تأسيس الأبناء
<https://t.me/hazemhajji1984/2171>